يوم العلم.. كيف دمرت قوى الاحتلال منظومة التعليم الجنوبية؟

الأمناء / خاص:

أحيا الجنوبيون، يوم الأحد، ذكرى غالية على قلوبهم وراسخة في وجدانهم، وهي ذكرى يوم العلم، الذي يستعيد معه المواطنون أمجاد الماضي القريب والممتد.

ذكرى يوم العلم الجنوبي تعود إلى العاشر من سبتمبر من عام 1975، حيث أقر ذلك اليوم ليكون عيد العلم الجنوبي، واعتاد الوطن أن يشهد في هذه المناسبة، تكريم أوائل الطلاب في مختلف المراحل التعليمية، والمعلمين البارزين والأسر المثالية.

كرس الجنوب هذه العادة، لتكون بمثابة خطوات تحفيزية لها الكثير من الدلالات التي تؤكد حجم الاهتمام بالعلم والطلاب، ومن ثم شحذ همم نحو مزيد من التفوق.

مسار التعليم في الجنوب شهد نقلة نوعية على مدار التاريخ، ما ساهم في تراجع نسبة الأمية بشكل كبير، وبات الجنوب شاهداً على صروح تعليمية مثقفة.

النهضة التعليمية الجنوبية تخللها تشييد عشرات المؤسسات والمراكز العلمية والبحثية، والمئات من المدارس والمعاهد ودور التعليم، علاوة على تلك الجامعات الشاملة لكافة التخصصات.

أحد الصروح التعليمية التاريخية الجنوبية تتمثل في جامعة عدن، التي تأسست في 10 سبتمبر 1975، والتي بعد إعلانها تم قيام المؤتمر التربوي الأول والذي فيه تم تغيير المناهج الدراسية لمختلف مراحل التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي لأول مرة إلى مناهج جنوبية راقية.

تأسيس جامعة عدن ومخرجات المؤتمر التربوي الأول شكل منعطفا مهما وجديدا في العملية التعليمية الشاملة، وتوج هذا العمل الكبير بإعلان التحرر من الأمية عام 1984.

وفي ذلك الوقت، أعلنت منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة، أن حال التعليم في الجنوب هو الأفضل في الجزيرة العربية.

هذه النهضة التعليمية التي كان يهنأ الجنوبيون بها، وضعتها قوى الاحتلال على أجندة الاستهداف الغادر من قبل قوى الاحتلال التي سعت لطمس هذه الهوية، وعملت على تدمير منظومة التعليم بشكل كامل.

استهداف التعليم في الجنوب جرى بشكل كبير وممنهج، في مسعى خبيث عبر تدمير المنشآت وفتح المجال أمام انتشار التجهيل، مع حرمان المعلمين من حقوقهم.

فمنذ يوم 22 مايو -1990 يوم إعلان مشروع ما سميت بالوحدة اليمنية - أصبح يعاني العلم والمعرفة والتحصيل المعرفي في الجنوب واقعا سيئا، فجرى إغلاق عشرات المراكز البحثية والدراسة وتم تغيير المناهج التعليمية في المدارس إلى مناهج التطرف، مع إدراج مغالطات تاريخية في مسار الفكر والمعرفة والتاريخ لا سيما بعد العام 1994 الكارثي على شعب الجنوب.

استهداف الجنوب شهد أيضًا مصادرة التعليم المجاني العام، مع التضييق على المعلم فكريًا ومعيشيًا، وحرمان أبناء الجنوب من التعليم العالي في الجامعات الخارجية.

وضع التعليم في الجنوب تغير بعد قيام مشروع الوحدة الفاشل الذي انتهى بحرب غاشمة على الجنوب عام 1994 التي أفضت إلى غزو الجنوب ودمرته، ويقول المجلس الانتقالي إن عملية تجهيل ممنهجة تعرض لها الطلاب والطالبات في عموم مدارس مديريات ومحافظات الجنوب.

كما تعمد نظام صنعاء وحكومات الغزو اليمني للجنوب عام 1994، تهميش قطاع التربية والتعليم في كل محافظات الجنوب متسببة بانهيار العملية التعليمية، بعد أن كان الجنوب محررا من الأمية منذ عقود.

سياسات تدمير النهضة التعليمية والثقافية ومنصات التعليم والمعرفة من قبل قوى الاحتلال اليمني لا تزال مستمرة في قطاعات الدولة والاقتصاد والتنمية والجيش والأمن والخدمات في الجنوب.

ويتمثل الهدف من هذا المخطط المشبوه، بحسب موقع «المشهد العربي» في محاولة قوى الاحتلال النيل من الجنوب ومقدرات شعبه الثقافية والوجودية من خلال طمس هويته التاريخية والوطنية.

ومع خطورة هذا الاستهداف، يؤكد المجلس الانتقالي أن استعادة التعليم والنهضة والتنمية لن تتم إلا بتحقيق هدف شعب الجنوب في استعادة دولته بكل مؤسساتها وسيادتها على كامل تراب الوطن الجنوبي.

ذكرى يوم العلم الجنوبي بعد ٣٣ عاما من إلغائها

كتب/ أدهم الغزالي:

حلت علينا الذكرى السنوية ليوم العلم الجنوبي الذي كان شعبنا يحتفل به كتقليد سنوي منذ المؤتمر العام الأول للتربويين الذي عقد خلال الفترة 7 – 10 سبتمبر 1975م والذي شكل نقلة نوعية في مسار العملية التعليمية، خصوصا بعد إقرار التعليم إلزاميا ومجانياً لكل التلاميذ في المدن والأرياف بالإضافة إلى مشروع التحرر من الأمية وتعليم الكبار في البلاد الذي بموجبه أعلنت المنظمة الأممية للتربية والثقافة والعلوم "اليونيسكو" عام 1984م جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية أول دولة في شبه الجزيرة العربية تتحرر من الأمية بنسبة وصلت إلى 2 %.

لقد حرصت قيادة البلد منذ ما بعد الاستقلال على محاربة مظاهر الجهل والتخلف كافة، وتشكلت ثورة تعليمية هائلة تخرج خلالها عشرات الكوادر في مختلف المجالات، وأدركت القيادة الجنوبية أن العلم هو المفتاح نحو رقي الشعب وتأسيس دولة قوية متسلحة بالعلم، ولكن للأسف عملت قوى التخلف والجهل والظلام على محاربة هذا المسار التعليمي، وعملت بكل الوسائل على تدمير وطمس كل ما يتعلق بمفاتيح النهضة والتقدم وأهمها محاربة التعليم وتجهيل الشعب، حيث كان آخر احتفال بهذه المناسبة يوم العلم الجنوبي عام 1989م، أي قبل الوحدة بعام، وبعد الوحدة استبدل هذا اليوم بيوم المعلم الذي نرى اليوم مخرجات تلك السياسة واضحة للعيان من خلال الحرب الشنعاء على هذا الكادر، حيث أصبح المعلم في أسفل هرم اهتمام السلطات، وهذا يعتبر جزءًا أساسيًا من الحرب العدوانية على شعبنا.

اليوم وبعد هذا الصراع الطويل مع قوى الجهل والتخلف فإننا نؤكد أهمية العلم في حياة الشعوب وإعادة الاعتبار لهذه المناسبات الوطنية الهادفة من خلال إعادة الاعتبار للمعلم بالدرجة الأساسية - المعلم الذي قدم العطاء الكبير وبذل الجهود في تربية النشء - وإعطائه حقوقه كاملة دون أي قيود أو شروط.

كما نؤكد على الاهتمام بأوائل الطلاب المتفوقين الخريجين من الثانويات والمعاهد والجامعات في الداخل والخارج وتكريمهم، بالإضافة إلى تكريم المعلمين المبرزين والأسر المثالية والمبدعين على اعتبار أن هذه الفئة التربوية تتعرض لأقذر حرب عدوانية لإضعاف همتها وعزيمتها ولابد من تعزيز هذه الجبهة التربوية التعليمية فهي الأساس لنهوض الشعب ورقية وهي العمود الفقري الذي من خلالها نستطيع الوقوف ومواجهة التحديات على اعتبار أن العلم هو الركيزة الأساسية لتحقيق النهضة الحضارية الشاملة، والله المستعان.